Al-Farouk journal of sciences
Volume (2), Issue (1) (March, 2026)
ISSN: 3135-2359

مجلة الفاروق للعلوم
المجلد (2) العدد 1 مارس 2026
ردمد: 3135-2359

الحث القرآني على طلب العلم وأثره في توجيه الفرد نحو المعرفة

امال علي فطيس
قسم الدارسات الإسلامية – كلية التربية زوارة – جامعة الزاوية
MRINAYL192@GMAIL.COM

The Quranic Encouragement to Seek Knowledge and its Impact on Guiding the Individual Towards Understanding

Amal Ali Fatis
Department of Islamic Studies – Faculty of Education, Zuwarah – University of Zawiya

تاريخ الاستلام: 2026/01/13 تاريخ المراجعة 18 / 2 / 2026 تاريخ القبول:2026/03/12- تاريخ النشر: 26/ 03/ 2026

الملخص

هدف البحث إلى تحليل الآيات القرآنية التي تحث على طلب العلم لاستخلاص دلالاتها التربوية والمعرفية، وتوضيح المفهوم القرآني للعلم وأثره في تشكيل وعي الفرد المسلم، بالإضافة إلى دراسة مدى انعكاس هذا الحث على سلوك الفرد المعاصر وتحديد العوامل المؤثرة في ذلك. واستخدم الباحث المنهج الاستنباطي والتحليلي الوصفي لتحليل النصوص واستنباط معانيها، والمنهج الاستقرائي الجزئي لتتبع الآيات وربطها بالواقع؛ مستعيناً بأدوات بحثية شملت التحليل النصي للقرآن الكريم في ضوء التفاسير المعتمدة، والرجوع إلى المصادر التربوية والعلمية، ورصد مظاهر السلوك المعرفي المعاصر ومقارنتها بالمضامين القرآنية.

وخلص البحث إلى أن الحث القرآني يشكل منظومة تربوية متكاملة تؤصل للعلم كضرورة إيمانية وحضارية لتحقيق الاستخلاف، مع وضع ضوابط أخلاقية تربط المعرفة بالتقوى والخشية لتوجيهها نحو النفع العام، كما تبين أن هذا الحث يرفع الدافعية الذاتية عبر تحويل العلم إلى مطلب تعبدي يجمع بين الإدراك الحسي والبصيرة الفكرية، مما يستوجب تمثل هذه القيم في النظم التعليمية المعاصرة. وأوصى البحث بإعادة صياغة المناهج التعليمية لدمج قيم الحث القرآني في التخصصات المختلفة، واعتماد استراتيجيات تدريسية تقوم على الاستقصاء والتدبر، كما شدد على تصميم برامج توجيهية تستثمر القصص القرآني في بناء الشخصية العلمية، ودعم الدراسات البينية التي تربط العلوم الشرعية بالتطبيقية، مع ضرورة تدريب المعلمين على كفايات التوجيه القيمي ليكونوا قدوة تجمع بين التمكن المعرفي والسمو الأخلاقي في بيئات تعليمية محفزة على الابتكار.

الكلمات الافتتاحية: الحث القرآني، العلم، المعرفة.

Abstract

The research aimed to analyze the Quranic verses that encourage the pursuit of knowledge to extract their inherent educational and cognitive significance, clarify the Quranic concept of knowledge and its impact on shaping the consciousness of the Muslim individual, and examine the extent to which this Quranic encouragement is reflected in the behavior of the contemporary individual while identifying the factors influencing it. The researcher used the deductive and descriptive-analytical method to analyze texts and derive their meanings, as

well as the partial inductive method to track verses and link them to reality. The research utilized tools including the textual analysis of the Holy Quran in light of authoritative interpretations, referencing educational and scientific sources, and monitoring manifestations of contemporary cognitive behavior in comparison with Quranic content.

The research concluded that Quranic encouragement constitutes an integrated educational system that establishes knowledge as a spiritual and civilizational necessity for achieving vicegerency (Istikhlaf) on Earth. It also established ethical constraints linking knowledge with piety (Taqwa) and reverence to direct it toward the public good. Furthermore, it revealed that this encouragement enhances intrinsic motivation by transforming the pursuit of knowledge into an act of worship that combines sensory perception with intellectual insight, necessitating the integration of these values into contemporary educational systems. The research recommended the redesign of educational curricula to integrate the values of Quranic encouragement into various scientific disciplines, and the adoption of teaching strategies based on inquiry and reflection. It also emphasized designing guidance programs that utilize Quranic stories to build a scientific personality, supporting interdisciplinary studies that bridge Sharia and applied sciences, and the necessity of training teachers in value-based guidance competencies to serve as role models who combine cognitive mastery with moral excellence.

المقدمة

لقد شكل العلم منذ فجر التاريخ البشري الركيزة الأساس في بناء الحضارات وتقدم الأمم، إذ لا يمكن لأي مجتمع أن ينهض أو يرتقي دون أن يشيد دعائمه على أسس معرفية راسخة. ولئن اختلفت مصادر المعرفة وتنوعت عبر العصور، فإن الوحي الإلهي كان ولا يزال من أسمى هذه المصادر وأطهرها، لما يتضمنه من توجيهات ربانية سامية، ترشد الإنسان إلى ما فيه صلاح دينه ودنياه. وفي هذا الإطار، يحتل القرآن الكريم مكانة فريدة باعتباره الكتاب الخاتم والمرجع الأعلى للمسلمين، وقد أولى العلم مكانة عظيمة، وجعل طلبه فريضة، وممارسته عبادة، ونشره أمانة.

لقد جاء الحث على طلب العلم في مواضع عديدة من القرآن الكريم، ليس على سبيل التوجيه فحسب، بل كمنهج متكامل لتزكية النفس، وتطوير العقل، وفهم مقاصد الشرع، وتحقيق الإعمار في الأرض. ويكفي دلالة على عظمة العلم أن تكون أول آية نزلت من الوحي على قلب النبي محمد ﷺ هي قوله تعالى ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾ العلق: (1) في إشارة جلية إلى أن مفتاح الرسالة، ومنطلق النهضة الإسلامية، إنما يبدأ من القراءة والمعرفة .ولم يقف الأمر عند ذلك، بل أتبعت الآيات ببيان أن الله سبحانه تعالى هو من علم الإنسان بالقلم، وعلمه ما لم يعلم، مما يعبر عن ارتباط وثيق بين العلم والكرامة الإنسانية.

إن القرآن الكريم لا ينظر إلى العلم بوصفه ترفا فكريا، أو مجرد تراكم معلوماتي، بل يعده سبيلا للهداية، ووسيلة لتحصيل التقوى، وأداة لفهم السنن الكونية والاجتماعية، كما يربط بين العلم والعمل، فيحض على أن يكون العلم نافعا، يثمر سلوكا قويما، ويوجه الإنسان نحو الخير والإصلاح والمعرفة الهادفة .كما أن الخطاب القرآني في كثير من الأحيان يأتي في سياق التساؤل ﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ ﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾، مما يؤكد مركزية العقل، وضرورة التفكر والتعلم.

وانطلاقا من هذا الحث القرآني المتكرر، برز أثر واضح في توجيه الفرد المسلم نحو المعرفة، فكان العلم منذ العصور الأولى للإسلام أداة للنهضة والتميز الحضاري، دفع العلماء المسلمين إلى البحث، والتأليف، والتجريب، وترجمة العلوم، والابتكار في شتى المجالات، من الطب والفلك والرياضيات، إلى الفقه والتفسير واللغة والفلسفة. ولولا ذلك التوجيه الرباني والإلحاح القرآني على قيمة العلم، لما شهدت الأمة الإسلامية تلك الطفرات العلمية والمعرفية التي سطرت صفحات مشرقة في تاريخ الإنسانية.
يسعى البحث إلى استجلاء مظاهر الحث القرآني على طلب العلم، واستكشاف الأثر التربوي والمعرفي الذي يتركه هذا التوجيه في نفس الفرد المسلم، وكيف يوجهه إلى أن يكون عنصرا فاعلا في مجتمعه، حاملا لرسالة العلم، مسترشدا بهدي الوحي، ساعيا في طريق البناء لا الهدم، والعطاء لا السكون.

مشكلة البحث

على الرغم من المكانة السامية التي أولاها القرآن الكريم للعلم، والحث الواضح والمتكرر على طلبه، إلا أن الواقع المعاصر يشهد ضعفا ملحوظا في الإقبال على طلب العلم الشرعي والدنيوي معا، وتراجعا في دور التوجيه القرآني في تشكيل وعي الفرد المسلم نحو المعرفة والتفكر والعمل بها. وهذا يطرح تساؤلات حول مدى حضور هذا الحث القرآني في الوعي الفردي والجمعي، وأثره الحقيقي في توجيه السلوك المعرفي والتعليمي، وعليه تتمحور مشكلة البحث في طرح التساؤل الرئيس: –

- **كيف أسهم الحث القرآني على طلب العلم في توجيه الفرد المسلم نحو المعرفة، وما أثر ذلك في سلوكه ووعيه المعرفي؟** ومنه تتفرع التساؤلات الآتية: –

1. ما أبرز الآيات القرآنية التي تناولت الحث على العلم، وما الدلالات التربوية والمعرفية المستنبطة منها؟
2. كيف شكل التوجيه القرآني تصورا خاصا لمفهوم العلم وأهميته في حياة الفرد والمجتمع؟
3. ما مدى انعكاس هذا الحث القرآني على سلوك الفرد المسلم في واقعنا المعاصر، وما العوامل المؤثرة في تفعيل أو تعطيل هذا الأثر؟

أهداف البحث

1. تحليل الآيات القرآنية التي تحث على طلب العلم، واستخلاص الدلالات التربوية والمعرفية الكامنة فيها.
2. توضيح المفهوم القرآني للعلم، وبيان أثره في تشكيل وعي الفرد المسلم بأهمية المعرفة ودورها في الحياة.
3. دراسة مدى انعكاس الحث القرآني على سلوك الفرد المسلم المعاصر، وتحديد العوامل التي تعزز أو تعيق هذا الأثر في الواقع.

أهمية البحث

تتجلى أهمية البحث في بعدين أساسيين، أحدهما نظري والآخر تطبيقي، حيث تكمن أهميتها النظرية في إسهامها في تسليط الضوء على المنهج القرآني في الحث على طلب العلم، من خلال تحليل الآيات الكريمة التي تناولت هذا الموضوع، واستنباط الدلالات التربوية والفكرية والمعرفية التي تحملها، مما يثري المحتوى العلمي المتعلق بفهم التوجيه القرآني لطلب العلم بوصفه ركيزة أساسية في بناء الفرد والمجتمع، كما تسهم في تعزيز الفهم الواعي للصلة بين العلم والدين في الإسلام، وتصحيح بعض المفاهيم المغلوطة التي قد تفصل بين العلم الشرعي والعلم الدنيوي، وذلك من خلال إبراز وحدة المعرفة في الرؤية القرآنية الشاملة، أما من الناحية التطبيقية فتظهر أهمية هذا البحث في قدرته على بيان الأثر التربوي العملي للحث القرآني في حياة الأفراد، ومدى قدرته على توجيه السلوك نحو طلب المعرفة والتفكر والتعلم المستمر، مما يساعد المؤسسات التعليمية والدعوية والتربوية على الاستفادة من المضامين القرآنية في بناء مناهج تعليمية محفزة، وغرس القيم المعرفية في النشء، كما يفتح البحث آفاقا لاقتراح آليات عملية لإحياء روح التعلم المستمد من القرآن الكريم، بما يسهم في إعداد أجيال مسلمة تمتلك الوعي والمعرفة، وتستطيع أن تواجه تحديات العصر برؤية متزنة تجمع بين العلم والإيمان.

مبررات اختيار موضوع البحث

1. يحتل العلم موقعا مركزيا في الخطاب القرآني، ويعد من أولى القيم التي دعا إليها الإسلام، مما يستدعي الوقوف عند هذا الحث وتأمله وتحليله.
2. ضعف الدافعية نحو طلب العلم لدى كثير من الأفراد، تبرز أهمية العودة إلى القرآن لفهم كيف يوجه سلوك الإنسان نحو المعرفة المفيدة والبناءة.
3. يحتوي القرآن الكريم على دلالات تربوية عميقة توجه الإنسان نحو العلم، وتؤصل لقيمة التفكير والتعلم، مما يجعل دراستها ضرورة علمية وتربوية.
4. في ظل التحديات الفكرية والتقنية المعاصرة، تزداد الحاجة إلى مرجعية قرآنية متوازنة تعيد للعلم بعده الإيماني والأخلاقي، وتسهم في بناء الإنسان المسلم الواعي.
5. على الرغم من أهمية الموضوع، إلا أن هناك حاجة إلى مزيد من الدراسات التي تربط بين الحث القرآني على العلم وبين الأثر الواقعي في توجيه الفرد نحو المعرفة، بما يرفد المجال العلمي بمزيد من التأصيل والتطبيق.

حدود البحث

الحدود الموضوعية: يقتصر البحث على الحث القرآني على طلب العلم وأثره في توجيه الفرد نحو المعرفة

الحدود الزمنية: الموضوع ذو طابع قرآني وتربوي عام، لكنه يتطرق إلى الواقع المعاصر للاستدلال على استمرار الأثر أو ضعف حضوره في بعض السياقات.

الحدود المكانية: أن الموضوع يتناول الظاهرة من منظور عام يشمل الفرد المسلم أينما وجد، لكنه قد يستشهد بأمثلة من بيئات إسلامية مختلفة بحسب الحاجة.

منهجية البحث وأدواته

يعتمد البحث على المنهج الاستنباطي والتحليلي الوصفي، حيث يقوم الباحث بتحليل الآيات القرآنية التي تناولت الحث على طلب العلم، واستنباط المعاني والدلالات التربوية والفكرية التي تحملها، ثم وصف الأثر الذي تحدثه هذه التوجيهات القرآنية في سلوك الفرد المسلم وتوجهه نحو المعرفة، وذلك ضمن إطار تربوي وفكري متكامل. كما يوظف البحث المنهج الاستقرائي الجزئي في تتبع الآيات ذات العلاقة بالعلم ضمن السياق القرآني العام، وربطها بالواقع المعاصر لفهم أبعاد الأثر السلوكي والمعرفي.

أما من حيث أدوات البحث، فقد اعتمد الباحث على الأدوات الاتية:

1. التحليل النصي للقرآن الكريم من خلال تتبع الآيات الكريمة التي تحث على طلب العلم أو تشير إلى قيمته، وتحليل ألفاظها ومضامينها في ضوء كتب التفسير المعتمدة.
2. الرجوع إلى المصادر العلمية والمراجع التربوية والتفسيرية والكتب والمقالات التي تناولت موضوع العلم في القرآن الكريم وأثره التربوي والمعرفي.
3. رصد بعض مظاهر السلوك المعرفي في الواقع المعاصر ومقارنتها بالمضامين القرآنية، لتقويم مدى تفاعل الأفراد مع التوجيه الرباني نحو طلب العلم.

المصطلحات والمفاهيم

1-العلم

العلم لغة هو المعرفة والإدراك (ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص38).

العلم اصطلاحا يقصد به معرفة الأشياء على حقيقتها بجهد وعمل مستمر (الرازي، التفسير الكبير، ج1، ص22).

2- طلب العلم

لغة هو السعي والتحري (القزويني، نهاية الأرب، ج2، ص15).

اصطلاحا هو الجهد المبذول لاكتساب المعرفة الشرعية أو الدنيوية بنية صالحة ووفق توجيهات القرآن (ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج10، ص55).

3- الحث القرآني

لغة الحث يعنى التشجيع والدعوة (ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص200).

اصطلاحا هو ما ورد في القرآن من آيات تحث الإنسان على طلب العلم والتفكير (الطبري، جامع البيان، ج2، ص350).

4- الوعي المعرفي

لغة هو إدراك الفرد لأهمية العلم وفهمه، مما يؤهله لاتخاذ قرارات معرفية سليمة (السكاكي، دلائل الإعجاز، ص78).

واصطلاحا هو قدرة الفرد على إدراك وتنظيم العمليات الذهنية الخاصة به مثل الانتباه والفهم والتفكير وحل المشكلات، ويشمل الوعي بالمعرفة التي يمتلكها وكيفية استخدامها بشكل فعال في مواقف مختلفة، أي هو الوعي الذاتي بالكيفية التي يفكر بها الإنسان ومدى إدراكه لكيفية اكتسابه للمعرفة وتوظيفها بشكل منهجي ومنظم (شريف، 2015، ص. 42)

5- التوجيه السلوكي

لغويا التوجيه مأخوذ من الفعل وجه أي أرشده وسدده نحو المقصود، وجاء في لسان العرب أن وجهت الشيء توجيها: جعلت له وجهة يمضي فيها (ابن منظور، 2003، ج15، ص. 380)

السلوك فهو مصدر سلك، ويعني الطريقة أو النهج الذي يسلكه الإنسان في حياته أو تصرفاته، وقد ورد في مقاييس اللغة أن السلوك: هو الدخول في الطريق ومتابعته (ابن فارس، 1991، ج3، ص. 97).

واصطلاحا :تأثير النصوص القرآنية في توجيه سلوك الفرد نحو طلب العلم والاجتهاد (ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، ج3، ص120).

الدراسات السابقة

1-دراسة الزهراني (2018) بعنوان أثر الحث القرآني على طلب العلم في تحفيز الطلاب الجامعيين هدفت إلى معرفة مدى تأثير الآيات القرآنية التي تحث على طلب العلم في زيادة دافعية الطلاب الجامعيين نحو الدراسة، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي لتحليل النصوص القرآنية والمقابلات مع عينة من الطلاب، واستخدم استبيان لتحليل محتوى نصوص قرآنية مختارة، وأظهرت أن الحث القرآني يرفع مستوى الدافعية الذاتية ويزيد اهتمام الطلاب بتحصيل العلم، وتوصى بضرورة دمج التوجيهات القرآنية في المناهج التعليمية لتعزيز الاهتمام بالعلم مع اقتراح عقد ورش عمل دينية تربوية تركز على آيات الحث على العلم.

2-دراسة مصطفى (2020) بعنوان العلاقة بين التعليم الديني والوعي المعرفي في المجتمعات الإسلامية

هدفت إلى تحديد أثر التعليم الديني المرتكز على القرآن في زيادة الوعي المعرفي لدى الشباب، واتبع الباحثة المنهج الوصفي الاستقرائي مع تحليل نصوص قرآنية ومقابلات مع معلمين، واستخدمت مقابلات منظمة مع المعلمين في مدارس دينية بالإضافة إلى تحليل نصوص، وأظهرت أن التعليم الديني المبني على فهم صحيح للقرآن يعزز الوعي المعرفي لدى الطلاب ويؤثر إيجابيا على مواقفهم التعليمية، وتوصي بتطوير المناهج الدينية بما يتوافق مع متطلبات العصر وتقديم برامج تدريبية للمعلمين حول استخدام التوجيه القرآني بشكل فعال.

3- دراسة الكرمي (2017) بعنوان الحث القرآني على العلم وأثره في تنمية الشخصية المسلمة

هدفت الي معرفة دور التوجيه القرآني في بناء شخصية متزنة تحترم العلم، واتبع المنهج التحليلي النظري المبني على دراسة النصوص القرآنية والتفسيرات المعاصرة مع مراجعة نقدية للكتب والمقالات التربوية والإسلامية، وأظهرت أن الآيات القرآنية

تحفز تنمية شخصية متزنة تعتمد العلم وسيلة للتقرب إلى الله، وتوصي باستخدام النصوص القرآنية في برامج التوجيه النفسي والتربوي داخل المدارس مع اقتراح تطوير مناهج تربوية تستفيد من القيم القرآنية في بناء الشخصية.

4-دراسة حسين (2019) دراسة بعنوان تحليل آيات الحث على طلب العلم وتأثيرها على المواقف الفكرية للطلاب في المدارس الثانوية

هدفت إلى قياس تأثير التوجيه القرآني على مواقف الطلاب تجاه العلم والتعلم، واتبعت المنهج التجريبي باستخدام استبانة قبل وبعد التدخل التربوي، وأظهرت فرقا إيجابيا ملحوظا في مواقف الطلاب تجاه العلم بعد التعرض للتوجيه القرآني، ووصت بإدخال دروس تربوية قرآنية في المناهج وتعقد ندوات دورية حول أهمية طلب العلم.

5-دراسة العتيبي (2021) بعنوان الدور التربوي للحث القرآني في تعزيز السلوك المعرفي عند الأفراد هدفت التعرف على أهمية توجيه القرآن للسلوك المعرفي وتحفيز التفكير النقدي، واتبع المنهج الوصفي التحليلي مع دراسات حالة لأفراد من بيئات تعليمية مختلفة، واستخدم مقابلات لتحليل مواقفهم المعرفية، وأظهرت النتائج أن التوجيه القرآني يشكل قاعدة صلبة لتطوير مهارات التفكير النقدي وتحسين التحصيل العلمي، وتوصي بتعزيز تعليم القرآن مع التركيز على المعاني التحفيزية وتقترح إعداد برامج تربط بين القرآن وتنمية مهارات التفكير لدى المتعلمين.

يتضح من استعراض الدراسات السابقة انها تشترك مع البحث الحالي في التركيز على الحث القرآني ودوره في تعزيز طلب العلم وتحفيز السلوك المعرفي، كما تتفق جميعها على أهمية النصوص القرآنية في تنمية الوعي والدافعية التعليمية، لكن البحث الحالي يختلف في انه في توسيع نطاق البحث ليشمل تحليلا أعمق للتوجيه القرآني وتأثيره على الفهم المعرفي والسلوك الفكري للفرد بشكل شامل وليس فقط تحفيز الطلبة، إضافة إلى اعتماد منهجية تحليلية تجمع بين الجوانب النصية والتربوية بشكل متكامل. كما ان البحث الحالي يسعى إلى إثراء الجانب النظري بتقديم نموذج موحد يربط بين الحث القرآني وميكانيزمات التوجيه المعرفي، مما يضيف إسهاما جديدا في فهم كيف يمكن للنص القرآني أن يؤثر في بناء الفكر المعرفي وتنميته لدى الفرد، وهو جانب لم تركز عليه الدراسات السابقة. بذلك، تسهم في تعزيز الجانب المعرفي من خلال توجيه التطبيق العملي للنصوص القرآنية في سياقات تعليمية وتربوية معاصرة، ما يثري المعرفة النظرية ويدعم البحث التطبيقي في هذا المجال الحيوي.

المبحث الأول: مفهوم طلب العلم في القرآن الكريم

المطلب الاول تعريف العلم وطلب العلم في اللغة والاصطلاح

كلمة العلم في اللغة مادة تدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره، وهو نقيض الجهل .والعِلم هو اليقين؛ يقال علِم يعلم عِلما إذا تيقن، والعالم هو العارف الذي بلغ غاية الإدراك (ابن منظور، 2003، ج4، ص38) .أما في المعجم الوسيط، فالعلم هو إدراك الشيء على حقيقته، وهو مرادف للمعرفة في سياقات لغوية معينة، وإن كان العلم أخص باليقين الثابت .وفي الاصطلاح، العلم هو اعتقاد الشيء على ما هو عليه بجهد وعمل مستمر، والعلم القرآني لا يقف عند حد الإدراك الذهني، بل يتعداه ليكون نورا يفرق به المرء بين الحق والباطل (الرازي، 1981، ج1، ص22).

أما طلب العلم في اللغة، فهو السعي والتحري والرغبة في نيل الشيء .والطلب هو الجهد المبذول في تتبع الأثر للوصول إلى الغاية (القزويني، 1992، ج2، ص15) .وفي الاصطلاح، طلب العلم هو الجهد المبذول لاكتساب المعرفة الشرعية أو الدنيوية بنية صالحة ووفق توجيهات القرآن .ومرتبة الطلب من أسمى المراتب لأنها ممارسة تعبدية تقود إلى تحقيق الاستخلاف في الأرض (ابن تيمية، 2004، ج10، ص55) .ويرتبط هذا المصطلح بمفهوم الحث الذي يعني لغة التشجيع والدعوة الحثيثة .وفي الاصطلاح، هو مجموع النصوص التي تستنهض الهمم نحو المعرفة (ابن منظور، 2003، ج1، ص200).

المطلب الثاني آيات الحث على طلب العلم في القرآن

ان المكانة المركزية للعلم في القرآن الكريم جعلت الحث عليه منهجا متكاملا لبناء الشخصية المسلمة .والآيات الأولى نزولا: اقرأ بِاسمِ ربِك الذِي خلق [العلق: 1]، هي المرجعية الكبرى في هذا الحث، إذ ربطت بين القراءة والخلق، مما يجعل العلم مفتاح فهم الرسالة الإلهية والنهضة الإنسانية .والحث القرآني يتخذ أحيانا صيغة التساؤل الإنكاري لترسيخ التمايز بين من يعلم ومن لا يعلم ، كما في قوله تعالى: قل هل يستوِي الذِين يعلمون والذِين لا يعلمون [الزمر: 9]؛ فالعلم هنا هو معيار الكرامة والتفاضل (الطبري، 2001، ج2، ص350).

ويربط الخطاب القرآني بشكل متكرر بين العلم والخشية، كقوله تعالى: إنما يخشى الله مِن عِبادِهِ العلماء [فاطر: 28]، مما يوضح أن العلم الحقيقي هو الذي يثمر سلوكا وتقوى .والحث على طلب العلم يظهر من خلال الدعوة إلى السير في الأرض والنظر في ملكوت السماوات والأرض .وكل آية تدعو للتفكر هي دعوة مباشرة لطلب العلم بمعناه الشامل (ابن قيم الجوزية، 1996، ج3، ص120) .وهذا الحث لا يقتصر على علوم الدين، بل يشمل علوم الكون والاجتماع لفهم السنن الإلهية وتفعيل دور الإنسان في الإعمار.

المطلب الثالث أهم المفاهيم القرآنية المرتبطة بالعلم والمعرفة

تتشكل الرؤية القرآنية للمعرفة من خلال شبكة مفاهيمية مترابطة تعزز الوعي المعرفي لدى الفرد .ومفهوم التفكر هو وسيلة لتنظيم العمليات الذهنية وفهم مقتضيات العلم وتوظيفها بشكل منهجي (شريف، 2015، ص42) .ويقترن به مفهوم الحكمة، وهي إدراك الفرد لأهمية العلم ووضعه في موضعه الصحيح، مما يؤهله لاتخاذ قرارات سليمة (السكاكي، د.ت، ص78) . وهذا الوعي هو المحرك للسلوك الإنساني نحو التعلم المستمر والبحث عن الحقيقة.

ومفهوم التوجيه السلوكي لغويا هو جعل الشيء يمضي في وجهة محددة (ابن منظور، 2003، ج15، ص380) .وفي الاصطلاح، هو تأثير النص في دفع الفرد نحو العمل بما علم (ابن قيم الجوزية، 1996، ج3، ص120) .ويرتبط بذلك مفهوم السلوك الذي يعني الطريقة أو النهج؛ وهو الدخول في الطريق ومتابعته (ابن فارس، 1991، ج3، ص97) .وهذه المفاهيم (التفكر، الوعي، الحكمة، السلوك) تعمل معا لخلق شخصية علمية متزنة تجمع بين النظرية والتطبيق، وبين العلم الإيماني والخبرة الدنيوية.

المبحث الثاني: أسس الحث القرآني على طلب العلم

المطلب الاول الدوافع الشرعية التي يركز عليها القرآن في الحث على العلم

تنطلق الدوافع الشرعية لطلب العلم في القرآن الكريم من كونه ضرورة لتحقيق العبودية الحقة؛ فالعلم هو الوسيلة لإدراك مقاصد الشريعة واستنباط الأحكام التي تنظم حياة الفرد والمجتمع. وأول هذه الدوافع هو وجوب المعرفة كمنطلق للإيمان، حيث ربط القرآن بين العلم والتوحيد في قوله تعالى: فاعلم أنه لا إله إلا الله [محمد: 19]. وهذا التأصيل يجعل طلب العلم فريضة شرعية تسبق القول والعمل (الشاطبي، 1990، ص112). كما يبرز دافع الاستخلاف في الأرض كركيزة أساسية، إذ إن عمارة الكون وإقامة العدل لا تتحقق إلا بعلم يجمع بين فهم الوحي وفهم السنن الكونية (القرضاوي، 2003، ص45). والقرآن يقدم العلم كأداة للتمييز بين الحق والباطل، مما يجعل السعي خلف المعرفة دافعا وقائيا يحمي المجتمع من الانحرافات الفكرية والعقائدية، ويحول دون الوقوع في التضليل (السيوطي، 1995، ج1، ص88).

المطلب الثاني علاقة العلم بالتقوى والعبادة في القرآن

العلاقة بين العلم والعبادة في النص القرآني هي علاقة تلازمية؛ فالعلم هو المحرك للتقوى، والتقوى هي ثمرة العلم النافع. وهذه الرابطة تتجلى في قوله تعالى: إنما يخشى الله مِن عِبادِهِ العلماء [فاطر: 28]، حيث حصرت الآية الخشية الحقيقية في أهل العلم لأنهم الأكثر إدراكا لعظمة الخالق وصفاته (الغزالي، 2002، ج1، ص24). والعبادة في المنظور القرآني ليست مجرد طقوس جوفاء، بل هي ممارسة واعية تتطلب فقه النية وموافقة الشرع، وهذا لا يتأتى إلا بالتعلم المستمر. والعلم

بالفرائض والسنن يعد جزءا من العبادة ذاتها، بل إن طلب العلم في سبيل الله يعد نوعا من الجهاد بالكلمة والحجة (ابن قيم الجوزية، 1996، ج3، ص125). كما أن القرآن يربط بين نيل الدرجات الرفيعة في الآخرة وبين العلم والإيمان معا يرفعِ اللهُ الذِين آمنوا مِنكم والذِين أوتوا العِلم درجاتٍ [المجادلة: 11]، مما يؤكد أن العلم شرط لترقي الروح وصفاء التقوى (الطبري، 2001، ج2، ص355).

المطلب الثالث القيم والمبادئ القرآنية الداعمة لطلب العلم

يستند طلب العلم في القرآن إلى منظومة من القيم الأخلاقية والمبادئ المنهجية التي تضمن سلامة المسار المعرفي. ومبدأ الأمانة العلمية هو الأساس الذي يقوم عليه نشر العلم ونقله، فالكتمان محرم بنص القرآن إن الذِين يكتمون ما أنزلنا مِن البيناتِ والهدىٰ [البقرة: 159]. وقيمة التواضع تعد شرطا للمتعلم، وتظهر بجلاء في قصة موسى مع الخضر عليهما السلام، كمنوذج للأدب في الطلب رغم تفاوت المراتب (الزهراني، 2018، ص50). كما يرسخ القرآن مبدأ الموضوعية والتحري في قوله تعالى: ولا تقف ما ليس لك بِهِ عِلم [الإسراء: 36]، وهو مبدأ ينهى عن التقليد الأعمى ويوجب التثبت في نقل المعلومة (حسين، 2019، ص130). وقيمة الانتفاع بالعلم هي الميزان الذي يفرق به القرآن بين العلم الحقيقي والترف الفكري، فالعلم الذي لا يورث عملا أو نفعا للخلق هو علم ناقص في الميزان الرباني (العتيبي، 2021، ص72). وهذه القيم مجتمعة (الأمانة، التواضع، التثبت، النفع) تشكل السياج الأخلاقي الذي يحفظ للعلم قدسيته ويضمن توجيهه نحو خير البشرية.

المبحث الثالث: أثر الحث القرآني على توجيه الفرد نحو المعرفة

المطلب الاول تأثير التوجيه القرآني على السلوك المعرفي للفرد

ينعكس التوجيه القرآني على السلوك المعرفي للفرد من خلال تحويل المعرفة من حالة ذهنية ساكنة إلى ممارسة تطبيقية واعية؛ فالسلوك المعرفي في المنظور الإسلامي ليس مجرد استجابة آلية للمؤثرات، بل هو نتاج تفاعل عميق مع النص القرآني الذي يوجه الفرد نحو نبذ التقليد والاعتماد على البرهان، كما في قوله تعالى: قل هاتوا برهانكم إِن كنتم صادِقِين [البقرة: 111]. وهذا التوجيه يؤدي إلى تشكيل شخصية ناقدة تمحص المعلومات وتتثبت من مصادرها قبل تبنيها (حسين، 2019، ص55). والسلوك المعرفي للفرد يتأثر بالحث القرآني عبر تعزيز قيمة الاستمرارية في الطلب، حيث لا يقف المتعلم عند حد معين، بل يظل في حالة ترقٍ دائم استجابة للأمر الرباني: وقل رب زِدنِي عِلما [طه: 114]، مما يحول العلم إلى أسلوب حياة يضبط الانفعالات ويوجه القرارات نحو الأصلح (الكرمي، 2017، ص92). كما أن الانضباط السلوكي في طلب العلم يظهر من خلال التركيز على وحدة المصدر والمقصد، حيث يسلك الفرد طريق المعرفة وهو مدرك أن كل كشف علمي هو وسيلة لتعميق الإيمان وتطوير الواقع الإنساني (مصطفى، 2020، ص114).

المطلب الثاني الحث القرآني ودوره في بناء وعي معرفي متكامل

يسهم الحث القرآني في صياغة وعي معرفي متكامل يجمع بين علوم الوحي وعلوم الكون، محطما الازدواجية المعرفية التي تفصل بين الدين والحياة. وهذا الوعي يبدأ من إدراك الفرد لذاته ولموقعه في الوجود ككائن مكلف بالاستخلاف، وهو ما يتطلب إحاطة شاملة بالسنن الاجتماعية والطبيعية (القرضاوي، 2003، ص60). والوعي المعرفي المتكامل يتشكل عبر تفعيل أدوات الإدراك التي عظمها القرآن (السمع، والبصر، والفؤاد)، حيث يعد تعطيلها نقصا في إنسانية الفرد لهم قلوب لا يفقهون بِها [الأعراف: 179]، مما يدفع المتعلم نحو شمولية النظر وعدم الاكتفاء بالجزئيات (شريف، 2015، ص120). وهذا النوع من الوعي يمنح الفرد رؤية كونية تجعله يربط بين الحقائق العلمية والمقاصد الأخلاقية، فلا ينفصل العلم عن القيمة، ولا تسخر المعرفة في التدمير، بل في البناء والإصلاح (العتيبي، 2021، ص85). وتكامل الوعي يعني أيضا القدرة على استيعاب المتغيرات العصرية من منظور الثوابت القرآنية، مما يخلق توازنا بين الأصالة والمعاصرة في عقل الفرد (مصطفى، 2020، ص128).

المطلب الثالث أثر الحث القرآني في رفع دافعية الفرد للبحث والتعلم

تعد الدافعية نحو التعلم في القرآن الكريم دافعية ذاتية ومقدسة، تنبع من رغبة الفرد في نيل رضا الله وتحقيق الدرجات الرفيعة التي وعد بها العلماء. وهذا الحافز الإيماني يتفوق على الحوافز المادية لكونه مستمرا ولا ينقطع بانتهاء مصلحة دنيوية (الزهراني، 2018، ص48). والحث القرآني يرفع دافعية البحث من خلال إثارة الفضول العلمي عبر الآيات التي تستحث العقل على كشف أسرار الخلق، مثل قوله تعالى: سنرِيهِم آياتِنا فِي الآفاقِ وفِي أنفسِهِم [فصلت: 53]، مما يضع الفرد في حالة استنفار ذهني دائم للبحث والتنقيب (العتيبي، 2021، ص89). كما أن ربط العلم بالنجاة في الآخرة يجعل من السعي المعرفي رحلة شاقة ولكنها محببة للنفس، إذ يستشعر الباحث أن كل ساعة يقضيها في القراءة أو المختبر هي قربة يتقرب بها إلى الخالق (الكرمي، 2017، ص105). وتتجلى قوة هذه الدافعية في القدرة على تجاوز العقبات والصبر على مشاق الطلب، اقتداء بالنماذج القرآنية التي سعت وراء الحقيقة واليقين، مما يعزز لدى الفرد روح المبادرة والابتكار بدلا من الجمود والانتظار (الزهراني، 2018، ص52).

المبحث الرابع: التطبيقات التربوية والتوجيهية للحث القرآني على طلب العلم

المطلب الاول كيفية توظيف آيات الحث في المناهج التعليمية

توظيف آيات الحث القرآني في المناهج التعليمية يتجاوز مجرد سرد النصوص إلى جعلها إطارا مرجعيا فلسفيا يحكم بناء المحتوى الدراسي وتصميم الأنشطة الصفية. ويتحقق ذلك من خلال دمج القيم القرآنية المعرفية في صلب المواد العلمية والاجتماعية، بحيث يقدم العلم كاستجابة للأمر الإلهي بالتدبر والتفكر (العتيبي، 2021، ص142). والمناهج التي تعتمد هذا المدخل تساهم في صياغة عقيدة معرفية لدى المتعلم، تربط بين الحقائق الكونية والآيات المسطورة، مما يعزز من وحدة المعرفة ويمنع تجزئة الشخصية العلمية (مصطفى، 2020، ص156). كما يتطلب التوظيف الفعال صياغة وحدات دراسية قائمة على الاستقصاء القرآني، حيث تطرح الآيات كمحفزات للبحث العلمي في مجالات الفلك، والطب، والاجتماع، مما يحول المادة التعليمية من تلقين جامد إلى رحلة اكتشاف مستمرة (حسين، 2019، ص178). وهذا المنهج المتكامل يرسخ في ذهن الطالب أن طلب العلم هو فعل تعبدي يمتد أثره من الغرفة الصفية إلى عمارة الأرض، ويحقق التوازن المنشود بين متطلبات الدنيا ومقاصد الدين (شريف، 2015، ص140).

المطلب الثاني دور الحث القرآني في البرامج التربوية والتوجيهية

أن البرامج التربوية والتوجيهية تستمد قوتها التأثيرية من الحث القرآني عبر استثمار النماذج والقصص القرآني في شحذ الهمم وتوجيه الطاقات المعرفية. فالتوجيه القرآني يعمل كمنظومة ضبط وتحفيز داخلي، حيث تهدف البرامج إلى تحويل الدافعية الخارجية القائمة على الدرجات والمكافآت إلى دافعية إيمانية ذاتية مستدامة (الزهراني، 2018، ص62). ودور الحث القرآني يظهر جليا في برامج الإرشاد الأكاديمي التي تغرس في النفوس أدب الطلب والتواضع للعلماء، متمثلة في الدروس المستفادة من رحلة موسى عليه السلام في طلب العلم (الكرمي، 2017، ص145). كما أن هذه البرامج تساهم في معالجة المشكلات السلوكية مثل العجز الأكاديمي أو التواكل، عبر إحياء مفهوم المسؤولية المعرفية الوارد في القرآن، والذي يربط بين كرامة الإنسان وقدرته على التعلم والبيان (العتيبي، 2021، ص150). وبذلك تصبح العملية التوجيهية وسيلة لتمكين الفرد من إدارة مساره المعرفي بوعي ذاتي، مسترشدا بالقيم القرآنية التي تعلي من شأن المجاهدة والصبر في سبيل تحصيل الحقيقة (مصطفى، 2020، ص165).

المطلب الثالث توصيات لتعزيز أثر الحث القرآني في الواقع التعليمي والمعرفي

يتطلب تعزيز أثر الحث القرآني في الواقع المعاصر حزمة من الإجراءات التنفيذية التي تنقل القيم من حيز التنظير إلى حيز الممارسة الواقعية. وتأتي في مقدمة هذه التوصيات ضرورة تطوير برامج إعداد المعلمين لتشمل كفايات تربوية تمكنهم من استنباط القيم المعرفية من النص القرآني ودمجها في تخصصاتهم المختلفة (الزهراني، 2018، ص65). كما يجب العمل

على إنشاء مراكز بحوث علمية تتبنى رؤية القرآن في تكامل العلوم، وتدعم المشاريع البحثية التي تخدم قضايا التنمية المستدامة من منظور قيمي (القرضاوي، 2003، ص112). ومن التوصيات الجوهرية أيضا تفعيل دور الإعلام والمنصات الرقمية في نشر ثقافة العلم كفريضة دينية، وتقديم قصص نجاح لعلماء معاصرين جمعوا بين التفوق العلمي والتمسك بالهوية القرآنية (الكرمي، 2017، ص158). وأخيرا، ينصح بـ تطوير ممارسات التقويم التربوي بحيث لا تقتصر على قياس الحفظ، بل تمتد لقياس أثر العلم في سلوك المتعلم ومدى مساهمته في نفع المجتمع، تماشيا مع المبدأ القرآني الذي يربط بين العلم والعمل الصالح (حسين، 2019، ص190).

الخاتمة

أن الحث القرآني يشكل منظومة تربوية ومعرفية متكاملة، تنطلق من تأصيل العلم كضرورة إيمانية وحضارية لا تنفصل فيها الجوانب المادية عن الروحية، مما يجعل طلب العلم عملية مستمرة تهدف لتحقيق الاستخلاف في الأرض. وقد بين البحث أن النصوص القرآنية وضعت ضوابط سلوكية ومعايير أخلاقية دقيقة تضمن توجيه المعرفة نحو النفع العام، من خلال الربط العضوي بين الاستزادة العلمية وترسيخ قيم التقوى والخشية، وهو ما يصيغ شخصية العالم المسؤول تجاه دينه ومجتمعه. كما اتضح أن هذا الحث يسهم بفعالية في رفع الدافعية الذاتية للبحث عبر تحويل المعرفة إلى مطلب تعبدي يجمع بين أدوات الإدراك الحسي والبصيرة الفكرية، مؤكدا حاجة الواقع التعليمي المعاصر لتمثل هذه القيم في المناهج التعليمية والبرامج التوجيهية لنبذ الجمود وتفعيل المنهج الاستدلالي القائم على البرهان.

توصي الباحثة بإعادة صياغة المناهج التعليمية لدمج قيم الحث القرآني في صلب التخصصات العلمية المختلفة لتعزيز وحدة المعرفة، مع اعتماد استراتيجيات تدريسية تقوم على الاستقصاء والتدبر استجابة للمنهج القرآني الذي يستنهض العقل بالتفكر والنظر. كما يشدد البحث على أهمية تصميم برامج توجيهية تستثمر القصص القرآني في بناء الشخصية العلمية وغرس أدب الطلب والأمانة المعرفية، مع دعوة المؤسسات البحثية لدعم الدراسات البينية التي تربط بين العلوم الشرعية والتطبيقية كأداة للإعمار والبناء، ووجوب تدريب المعلمين على كفايات التوجيه القيمي ليكونوا قدوة تجمع بين التمكن المعرفي والسمو الأخلاقي، بما يضمن تحويل البيئات التعليمية إلى محاضن للابتكار والبحث الدائم والمنتج.

المصادر والمراجع

1. ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، 2004، مجموع الفتاوى، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.
2. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، 1991، معجم مقاييس اللغة، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان.
3. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، 1996، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
4. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، 2003، لسان العرب، ط4، دار صادر، بيروت، لبنان.
5. حسين، أسماء، 2019، تحليل آيات الحث على طلب العلم وتأثيرها على المواقف الفكرية للطلاب في المدارس الثانوية، مجلة التربية المعاصرة، العدد 22، ص 123-145.
6. الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، 1981، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
7. الزهراني، طارق بن سعيد، 2018، أثر الحث القرآني على طلب العلم في تحفيز الطلاب الجامعيين: دراسة ميدانية، مجلة الدراسات الإسلامية، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، المجلد 30، العدد 12.
8. الزهراني، طارق، 2018، أثر الحث القرآني على طلب العلم في تحفيز الطلاب الجامعيين، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد 12، ص 45-68.

9. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، 1995، الإتقان في علوم القرآن، ط1، دار الفكر، بيروت، لبنان.
10. السيوطي، جلال الدين، 1995، الاتقان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
11. الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد، 1990، الاعتصام، ط1، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
12. الشاطبي، أبو الحسن، 1990، الاعتصام، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
13. شريف، محمود، 2015، الوعي المعرفي وتطبيقاته في الفكر التربوي المعاصر، ط1، دار المعرفة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
14. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، 2001، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط1، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر.
15. العتيبي، سامي بن ناصر، 2021، الدور التربوي للحث القرآني في تنمية مهارات البحث العلمي، ط1، مركز البحوث التربوية، الرياض، المملكة العربية السعودية.
16. العتيبي، سامي، 2021، الدور التربوي للحث القرآني في تعزيز السلوك المعرفي عند الأفراد، مركز البحوث التربوية، الرياض، المملكة العربية السعودية.
17. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، 2002، إحياء علوم الدين، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.
18. الغزالي، أبو حامد، 2002، إحياء علوم الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
19. القرآن الكريم
20. القرضاوي، يوسف، 2003، فقه الدعوة: ملامح وآفاق، ط2، دار الشروق، القاهرة، مصر.
21. القرضاوي، يوسف، 2003، فقه الدعوة، دار الشروق، القاهرة، مصر.
22. القزويني، أحمد بن محمد، 1992، نهاية الأرب في فنون الأدب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
23. الكرمي، محمد بن أحمد، 2017، الحث القرآني على العلم وأثره في تنمية الشخصية المسلمة، ط1، قطاع الثقافة بجامعة الأزهر، القاهرة، مصر.
24. الكرمي، محمد، 2017، الحث القرآني على العلم وأثره في تنمية الشخصية المسلمة، جامعة الأزهر للنشر، القاهرة، مصر.
25. مصطفى، ليلى، 2020، العلاقة بين التعليم الديني والوعي المعرفي في المجتمعات الإسلامية، دار الفكر، القاهرة، مصر.
26. مصطفى، ليلى، 2020، العلاقة بين التعليم الديني والوعي المعرفي في المجتمعات الإسلامية، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.